Michael Selzer (ed.) **Zionism Reconsidered,** (London : Macmillan, 1970).

يضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي تتناول الحركة الصهيونية وفكرها وايديولوجيتها بالنقد والتحليل من قبل عدد من المفكرين والكتاب اليهود المعروفين . وتعود المقالات الى فترة زمنية تمتد من اواخر القرن التاسع عشر حتى قيام دولة اسرائيل. قام بتحرير الكتاب وجمع مواده والتقديم لها مايكل سيلزر وهو مؤلف وناقد شاب مهتم بالشؤون اليهودية . ويضم الكتاب بعض الاسماء المعروفة جيدا مثل الفيلسوف الاميركي الليبرالي موريس كوهن ، وعالم الاجتماع دافيد ريسمان ، والمؤرخ اليهودي الكلاسيكي سيمون دابناو ، وهانز كوهن المشهور بمؤلفاته حول القومية وتاريخها ، والكاتبة المعاصرة حنة آرندت ، والمفكر الاشتراكي اسحق دويتشر . وبالرغم عن اختلاف المواقع التي يصدر عنها النقد للصهيونية كما نجدها في مقالات الكتاب يمكننا ان نقول ، بصورة عامة ، ان الجو العام الذي يطبع الكتاب هو نقد الصهيونية من مواقع ليبرالية عامة . ولكن لا بد هنا من استثناء مقالة الماركسي اسحق دويتشر ، المأخوذة من كتابه المترجم الى العربية بعنوان « دراسات في المسألة اليهودية » (دار الحقيقة ، بيروت) . كذلك يجب استثناء بعض المقتطفات التي تنقد الصهيونية من مواقع دينية تقليدية محافظة اذ تعتبرها خروجا واضحا عن الدين اليهودي وروحه وتعاليمه وشرائعه وتراثه باتجاه العلمنة والتحديث وتقليد بقية الامم في حياتها السياسية واليومية . على هذا الاساس بامكاننا تحديد السمة العامة التي تطبع نوعية رفض هؤلاء الكتاب للصهيونية ونقدهم لها . انهم ليسوا ضد الصهيونية بمعنى ثوري ولا يعادونها بمعنى سياسي متحرك يتجه نحو ضربها فكريا وماديا . بعبارة اخرى يقتصر نشاط معظمهم على نقدها من مواقع ذاتية غير سياسية (بالمعنى الدقيق) أي انهم يحتجون عليها لانها لا تنسجم مع المبادىء الانسانية او الاخلاقية او الليبرالية او الدينية التي يعتنقونها شخصيا وكأفراد . نستثني من هذا التعميم مقالة آحاد هاعام لانه كان صهيونيا ، بالرغم عن ان التصور الاخلاقي — الديني كان يطغى على عقيدته مما دعاه الى تقديم نقده الشهير للسلوك العام الذي سلكته الحركة الصهيونية على صعيد انتهازيتها في مناوراتها السياسية وخبثها في التعامل مع الشعب الفلسطيني في مرحلة الاستعمار . وكان دافعه في ذلك الولاء لمفهوم مثالي حول ما يجب ان تكون عليه الصهيونية من رفعة وتمسك بالوسائط الاخلاقية في تحقيق غاياتها والا فقدت مبرر وجودها واصبحت مجرد حركة قومية اخرى مثلها كمثل بقية الحركات في ذلك العصر ، تسيطر عليها قيم العنف والقوة والانانية . كذلك نستثني ايضا مقالة هانز كوهن (وهي من افضل ما في الكتاب) : « صهيون والفكرة القومية اليهودية » لان فيها تحليلا تاريخيا نقديا جيدا للحركة الصهيونية واصولها وان كان ذلك من مواقع ليبرالية واضحة . بعبارة اخرى تبقى لا صهيونية معظم هؤلاء الكتاب على المستوى الذاتي والفردي في رفض الحركة ، ومنهم من يحتقرها شخصيا ، ومنهم من لا يريد ان يلوث يديه بالتعامل معها بأي صورة من الصور فيعزل نفسه عنها ويبرر ذلك في كتاباته . ويذهب البعض منهم الى حد القول ان المفكرين اليهود المعادين للصهيونية بصورة متحركة وصدامية ، ان كان ذلك من مواقع دينية محافظة او ليبرالية وسطية او ثورية متقدمة ، قد لوثوا انفسهم بالنزول الى مستوى الصهيونية لمقارعتها وكان افضل لهم لو سجلوا موقفهم الفكري ضدها على اسس اكثر ترفعا واستعلاء . بطبيعة الحال ينبع هذا النوع من المواقف الفكرية من التصور المثالي النخبوي لدور المفكر والفكر بصورة عامة في مواجهة مشاكل العالم السياسية والاجتماعية على اساس اختزال هذا الدور الى مجرد تسجيل الرأي حولها ، بشكل ذاتي وشخصي ، وعدم التورط بأكثر من هذا على صعيد الفكر او الواقع . طبعا ، ان شاء اصحاب هذه المواقف النخبوية الذاتية ام لم يشاؤوا ، لا شك ان مواقفهم تخدم موضوعيا وفي التحليل الاخير ، الحركة الصهيونية التي ينتقدونها، لان الحركة قادرة على الاستفادة من عملية الجدل التي يثيرونها وعلى استيعاب النقد الذي يوجهونه اليها بينما يبقون هم مع آرائهم النقدية لوحدهم وفي عزلة مترفعة ، فرضوها على انفسهم ، عن الواقع الاجتماعي المتحرك الذي يحيط بهم .

يتلخص الهدف من وضع هذا الكتاب وجمع مقالاته في تبيان عدة حقائق : اولا ، التعريف بالتيارات